وَكَـذِلِكَ الوَهَّـابُ مِـنْ أَسْـمَائِهِ
فَـانْظُرْ مَوَاهِبَـهُ مَـدَى الأَزْمَـانَ
أَهْلُ السَّمَاوَاتِ العُلاَ وَالأَرْضِ عَنْ
تِلْـكَ المَوَاهِـبِ لَـيْسَ يَنْفَكَّـانِ

قال الله مثنيًا على ذاته العلية بقوله: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾﴾[ص:٩].

فربنا ﷻ واسع الهبات، شمل كل الكائنات في الأرض والسماوات، لا ينقطع نواله في الحال ولا في المآل، يعطي من غير سؤال ولا وسيلة، وينعم بلا سبب ولا حيلة: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾[آل عمران:٨]، ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾﴾ [ص:٩].

❐ إنه الوهاب:

فسبحانه من خلاق عظيم، جواد كريم وهاب!

الكرم: صفة من صفاته، والجود: من أعظم سماته، والعطاء: من أجل هباته، فمن أعظم منه جوداً ؟!

الخلائق له عاصون، وهو لهم مراقب، يكلؤهم في مضاجعهم كأنهم لم يعصوه، ويتولى حفظهم كأنهم لم يذنبوا، يجود بالفضل على العاصي، ويتفضل على المسيء.

من الذي دعاه فلم يستجب له؟! أم من ذا الذي سأله فلم يعطه؟ أم من ذا الذي أناخ ببابه فنحاه؟

سُبْحَانَ مَنْ يُعْطِي المُنَى بِخَوَاطِرٍ ... فِي النَّفْسِ لَمْ يَنْطِقْ بِهِنَّ لِسَانُ

سُبْحَانَ مَنْ هُوَ لاَيَزَالُ وَرِزْقُهُ ... لِلْعَالَمِينَ بِهِ عَلَيْهِ ضَمَانُ

نِعم الله ﷻ تترى على العبد منذ كان نطفةً في بطن أمه، ثم صور سمعه وبصره ونفخ فيه الروح، ثم غذاه وسقاه وكساه وآواه وكفاه، ومن كل ما سأل أعطاه.

والله ﷻ يقول للعبد: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾[البلد:٨-١٠]، ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾[فاطر:١٥].

خلقك ورزقك، أحياك وأماتك، حباك وأعطاك، أمرضك وشفاك،

أجاعك وأشبعك، أظمأك وسقاك، أضحكك وأبكاك، علمك ما لم تكن تعلم، وعرفك ما كنت تجهل، هيأ رزقك.

أجاب دعاءك، لبى نداءك، قهر عدوك، أرسل لك رسولاً، وعلمك كتابًا، وهداك منهجًا.. وبعد هذا تعصيه؟! ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ [عبس:١٧].

❐ على عتبة بابه..

هل ضاقت بك الدنيا؟

هل آلمك المرض؟

هل كبلتك الديون؟

هل هدك الفقر؟

هل رغبت بالزوجة والولد؟

هل حار ذهنك وتشتتت أفكارك؟

فعليك في هذه الساعة بالالتجاء إلى الوهاب، إلى كثير العطايا، فقط ارفع يديك وقف ببابه ولُذ بجنابه؛ وسترى كيف يصبح الجوع شبعًا، والظمأ ريا، وبعد السهر نوم، وبعد المرض عافية، وسيصل الغائب، ويهتدي الضال، ويفك العاني، وينقشع الظلام.

إنه الوهاب ﷻ؛ الذي يحول الدمعة بسمةً، والخوف أمنًا، والفزع سكينةً، بشر الليل بصبح صادق، بشر المهموم بفرج مفاجئ، بشر المنكوب

بلطف خفي.

خزائن الله ﷻ ملأى لا تنفد، وهو القائل: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[غافر: ٦٠] فمن دعا الله فليعظم المسألة؛ فإنه لا يتعاظمه شيء! فهذا سليمان ﷺ يطلب خيري الدنيا والآخرة: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾[ص:٣٥].

وهذا زكريا يدركه الكبر وامرأته عاقر؛ ومع ذلك يقول: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾﴾[آل عمران:٣٨].

❐ ارجع إلى الوهاب!

والملك والسلطان والمال والذرية والعافية جميعها من الملك الوهاب ﷻ، ﴿وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾[البقرة:٢٤٧]، ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾﴾[الشورى: ٤٩].

وأعظم ما يدعو العبد به ربه: دعاء أهل العلم الذين عرفوا سر مناجاة الله بأسمائه الحسنى؛ فسألوه الثبات والرحمة: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾[آل عمران:٨].

ولذا؛ جعلها الله ﷻ في كل ركعة، نتلفظ بها، ونرجو أن يهبها الله لنا، وهي: الهداية: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾[الفاتحة:٦].

❐ السر في حلاوة الدعاء!

إنه يحب من يسأله، بل لولا دعاؤهم لم يبال بهم: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ [الفرقان:٧٧].

ومن الدعاء الذي يتقرب به إلى الله ﷻ: ما علمنا إياه ربنا في قوله ﷻ: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾[الفرقان:٧٤].

بل وعد ﷻ بالجنة بعد هذا الدعاء: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾﴾[الفرقان:٧٥].

من تعلق بالله، ولجأ إليه في كل ما أهمه ورجاه، وأدمن قرع باب الله بالافتقار إليه والدعاء وطول المناجاة؛ أكرمه الله وحماه، وأعطاه فوق ما تمناه، وكان له مُعينًا ونصيرًا طول الحياة.

❐ همسة..

وربنا ﷻ يهب العطاء في الدنيا على سبيل الابتلاء، ويهب العطاء في الآخرة على سبيل الأجر والجزاء.

فعطاؤه في الدنيا علقه بمشيئته، وابتلاء الناس بحكمته؛ ليتعلق العبد بربه عند الدعاء والرجاء، ويسعد بتوحيده وإيمانه بين الدعاء والقضاء.

وهذه أعظم الهبات والعطاء؛ إذا أدرك العبد حقيقة الابتلاء.

وإذا علم العبد ذلك؛ أورث هذا الاسم محبة العبد لربه، والقيام بحمده وشكره، والتعلق به على الدوام.

لَكَ الحَمْدُ اللَّهُمَّ يَا خَيْرَ وَاهِبِ

وَيَا خَيْرَ مَرْجُوٍّ لِنَيْلِ المَآرِبِ

وَيَا خَيْرَ مَنْ يُرْجَى لِكَشْفِ مُلِمَّةٍ

وَيَا خَيْرَ مَنْ يُسْدِي العَطَا وَالمَوَاهِبَ

اللهم! هب لنا من لدنك رحمةً؛ إنك أنت الوهاب، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين؛ يا رب العالمين!